بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

حياة القابسى

اسمه ولقبه :

فى صدر الرسالة التى يتناولها هذا البحث أن المؤلف هو : «أبو الحسن على ابن محمد بن خلف المعروف بالقابسى الفقيه القيروانى» .

وفى وفيات الأعيان[1] هو : «أبو الحسن على بن محمد بن خلف المعافرى القروى المعروف بابن القابسى» .

وذكره ابن العماد الحنبلى صاحب شذرات الذهب ، فى أخبار من ذهب[2] . «أبو الحسن القابسى على بن محمد بن خلف المعافرى القيروانى» .

ويتفق مؤلف كتاب معالم الإيمان ، فى معرفة أهل القيروان[3] ، مع القاضى عياض صاحب ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك ، لمعرفة أعلام مذهب مالك[4] ، فى أنه «أبو الحسن على بن محمد بن خلف المعافرى المعروف بابن القابسى» .

وترجم له السيوطى فى طبقات الحفاظ[5] فقال : «القابسى الحافظ المحدث الفقيه الإمام علامة المغرب أبو الحسن على بن محمد بن خلف المعافرى القروى» .

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان – طبع أوربا ترجمة رقم ٤١٩ .

(٢) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١١١٢ تاريخ – الجزء الثانى ص ١٨٨ .

(٣) معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان للشيخ عبد الرحمن عبد الله – الجزء الثالث ص ١٥٨ – ١٨٠ .

(٤) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٩٣ تاريخ الجزء الثانى ص ١٢٢ .

(٥) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٢٥ تاريخ – ورقة ١٥٢ .

ولابن فرحون فى الديباج : «على بن محمد بن خلف المعافرى أبو الحسن المعروف بابن القابسى»[٦] .

وجاء فى نكت الهميان[٧] «على بن محمد بن خلف . الإمام أبو الحسن المعافرى القروى القابسى المالكى» .

وذكره ابن فضل الله العُمَرى فى مسالك الأبصار[٨] «على بن محمد بن خلف المعافرى القروى القابسى أبو الحسن» .

فجميع الذين ترجموا له لا يختلفون فى أن اسمه هو : «أبو الحسن على بن محمد ابن خلف» ، ولكن الخلاف بينهم على وصفه المعروف به ، أهو القابسى ، أم ابن القابسى ؟ وإذا كان قابسيًّا فلماذا سمى المعافرى ، كما ذكره بعضهم ، ولماذا ينسب إلى القيروان ؟

قال القاضى عياض : «ولم يكن أبو الحسن قابسيًّا ، وإنما كان له عم يشد عمامته شد القابسيين فسمى بذلك . وهو قيروانى الأصل» . وهذا موافق لما ذكره الصفدى أيضاً إذ يقول : «وسمى القابسى لأن عمه كان يشد عمته شدة قابسية» .

ونقد صاحب معالم الإيمان هذا القول : وهذا فيه نظر ، وظاهر قولهم «المعروف بابن القابسى» يقتضى أن والده كان من أهل قابس ، فإما أن يكون أتى القيروان وتزوج بها ، وإما أن يكون أتى به صغيراً» . ثم أضاف : «ولما وليت قضاء قابس ، وجدت بقربها قرية خالية تسمى «بالمعافريين» وفيها مسجد يقصد الناس الصلاة فيه تبركاً به ، يقال له مسجد «سيدى على» ولا يدرون من يكون عليًّا . فلما خطبت خطبة العيد ، انجر فى كلامى أنه ينبغى للإنسان أن يكثر من زيارة قبور الصالحين ، وأن يوصى بالدفن فى جوارهم . ثم ذكرت الحكاية الآتية وهى : أن الشيخ أبا الحسن القابسى لما دفن بالقيروان ، رأى رجلٌ فى منامه كأن رجلاً خرج

---

(٦) الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن فرحون ص ١٩٩ - ٢٠١ .

(٧) نكت الهميان ، فى نكت العميان ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ، المطبعة الجمالية ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٨) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٦٨ تاريخ - الجزء الثالث ص ٥٨٧ - ٥٨٨ .

من قبره فقال : لى اليوم فى العذاب أربعون سنة . فلما دفن هذا الشيخ أبو الحسن عندنا غفر الله لى ولجميع من فى المقبرة . فسألنى بعضهم من أى بلدة هو ؟ قلت : هو ينسب للمعافريين . فجزموا من محبتهم فى ذلك المسجد ، وفرحهم بالحكاية المذكورة أنه صاحب ذلك المسجد . فزاد تبركهم وصلاتهم به ، وجددوا ما اختل من بنائه ، وقالوا : لما كان الشيخ أسمه على ، ويعرف بابن القابسى ، وبلده المعافريين ، وهذا المسجد بالمعافريين ، وسمى بالتواتر سيدى على ، فهو المراد لا غيره » .

ونقل صاحب معالم الإيمان عن القاضى عياض الرواية الآتية : «ذكر ابن سعدون أن أبا الحسن لما جلس للناس . وعُزم عليه فى الفتوى ، تأبى وسد بابه دون الناس ، فقال لهم : اكسروا عليه بابه ، لأنه قد وجب عليه فرض الفتيا ، هو أعلم من بقى بالقيروان » .

وقال عياض : «كان أبو الحسن من صلحاء فقهاء القيروان»

نخرج من هذا العرض أن نسبته إلى القيروان نسبة ولادة وإقامة وعمل ، لأنه ولد بها . وأقام فيها ، وأفتى .

وأن أصل بلدته «المعافريين» وهى قرية بالقرب من قابس ، أو قل إنها ضاحية من ضواحيها .

أما القابسى فهى النسبة التى اشتهر بها فى الكتب نسبة إلى بلدة قابس بالقرب من القيروان ، كما جاء فى بعض كتب الناقلين عنه .

جاء فى ترجمة عثمان بن سعيد بن عثمان الأموى المقرى المعروف بابن الصيرفى أنه سمع من «أبى الحسن القابسى»[٩] .

وفى ترجمة على بن مسرور الدباغ : «قال القابسىُّ : ما رأيت أكثر حياء من أبى الحسن الدباغ ، ما يكلمه أحد إلا احمر لونه ، ولقد كان أحيا من الأبكار»[١٠] .

وبعض أصحاب التراجم لا يعرفونه إلا أنه القابسى . انظر إلى السيوطى كيف

---

(٩) الديباج ص ١٨٨ .

(١٠) الديباج ص ١٩٧ .

بدأ بهذا اللقب أول كل شيء ، ثم ترجم له بعد ذلك .

وقد وردت قصة على لسان أبى الحسن نفسه فى كتاب نكْت الهميان للصفدى ، تثبت أولاً أنه «القابسى» لا «ابن القابسى» . وتثبت ثانياً أن هذه النسبة إلى قابس مكذوبة عليه . وتثبت ثالثاً أنه قيروانى . وهذا نص كلام الصفدى : «قال أبو بكر الصقلى : قال أبو الحسن القابسى : كُذب علىّ وعليك ، فسمونى القابسى ، وما أنا قابسيًّا ، وإلا فأنا قيروانى . وأنت دخل أبوك مسافراً إلى صقلية فنسب إليها» .

قابس :

فى معجم البلدان لياقوت : «قابس إن كان عربيًّا فهو من أقبست[١١] فلاناً علماً وناراً أو قبسته ، فهو قابس بكسر الباء الموحدة : مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية ، على ساحل البحر ، فيها نخيل وبساتين ، غربى طرابلس الغرب ، بينها وبين طرابلس ثمانية منازل . وهى ذات مياه جارية ، من أعمال إفريقية ، فى الإقليم الرابع ، وعرضها خمس وثلاثون درجة» .

وجاء فى أحسن التقاسيم لشمس الدين البشارى[١٢] «وتأخذ من القيروان إلى قابس ، أو إلى نقطة أو إلى سبتة ، أو إلى مدينة القصور ، أو إلى المهدية مرحلتين مرحلتين»[١٣] .

وعن ابن خلكان : والقابسى بفتح القاف وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم سين مهملة ، هذه النسبة إلى قابس ، وهى مدينة بإفريقية ، بالقرب من المهدية . ولما فتحها الأمير تميم بن المعز بن باديس ، قال ابن محمد خطيب سوسة قصيدة طويلة أولها :

---

(١١) اقتبست فلاناً ناراً : طلبت منه أن يعطينى قبساً . ويقال أقبسته وقبسته أى أعطيته (تاج العروس شرح القاموس للزبيدى) .

(١٢) طبع ليدن ص ٢٤٦ .

(١٣) المرحلة : المسافة التى يقطعها المسافر فى يوم (أقرب الموارد) .

ضحك الزمانُ وكان يدعى عابساً لما فتحت بحدِّ عزمك قابساً

وفى القاموس وشرحه : «وقابس كناصر : بلد بالمغرب ، بين طرابلس الغرب وسفاقُس منه أبو الحسن على بن محمد القابسى ، صاحب الملخص وغيره» .

مولده :

ذكر ابن خلكان مولده فقال : «وكانت ولادة أبى الحسن المذكور فى يوم الاثنين لست مضين من رجب سنة أربع وعشرين وثلثمائة» .

واختتم القاضى عياض ترجمته بذكر مولده «فى رجب لست ليال مضين منه سنة أربع وعشرين وثلثمائة» .

أما السيوطى ، وابن العماد الحنبلى ، وابن فضل الله العُمرى ، والصفَدى ، وعبد الرحمن ، فلم يعينوا يوم مولده ، ولكنهم اكتفوا بذكر السنة التى ولد فيها وهم جميعاً متفقون على أن العام الذى ولد فيه ، هو أربع وعشرون وثلثمائة للهجرة .

ويوافق مولده بالتاريخ الميلادى سنة ٩٣٥ ، فى الحادى والثلاثين من شهر مايو .

رحلته :

ذكر ابن خلكان رحلته إلى المشرق ، ثم عودته إلى القيروان ، فقال : «وحج سنة ثلاث وخمسين . وسمع كتاب البخارى بمكة من أبى زيد ، ورجع إلى القيروان ، فوصلها غداة الأربعاء أول شعبان أو ثانيه ، سنة سبع وخمسين . كذا قال أبو عبد الله بن وهب» .

وفى معالم الإيمان ما يتفق مع ما ورد فى الوفيات ، مع ذكر إقامته بمصر ، قال : ثم رحل إلى المشرق سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ، وحج سنة ثلاث وخمسين ، ثم عاد إلى مصر ، فأقام بها يسمع الحديث ، فسمع بالإسكندرية من أبى الحسن جعفر الثابيانى . . . ثم عاد إلى القيروان سنة سبع وخمسين» .

وظاهر هذا القول أنه رحل قبل الحج بعام ، وهو طبيعى على الأخص فى تلك الأيام . كما أن زيارته لمصر طبيعية ، إذ كان لابد لطالب الحج من المغرب إلى المشرق أن يمر بها ، لأنها فى الطريق .

وذكر القاضى عياض ما يؤيد ذلك ، قال : ورحل فحج وسمع بمصر ومكة من حمزة بن محمد الكنانى ، وأبى الحسن الثابيانى ، وأبى الحسن بن هلال . . . وكانت رحلته إلى المشرق سنة اثنين وخمسين » .

شيوخه وتلاميذه :

قال القاضى عياض : «سمع من رجال إفريقية : أبى العباس الإبيانى ، وأبى الحسن ابن مسرور الدباغ ، وأبى عبد الله بن مسرور العسال ، وأبى محمد ابن مسرور الحجاج ، ودراس بن إسماعيل الفاسى والسدرى» .

وقال : «وعليه تفقه أبو عمران الفاسى ، وأبو القاسم اللبيدى وغيرهما . وروى عنه أبو بكر عتيق السوسى ، وأبو القاسم بن الحسارى ، وابن أبى طالب العابد ، وأبو عمرو بن العتاب ، وأبو حفص العطار ، وأبو عبد الله الخواص ، وأبو عبد الله المالكى ، ومكى الفاسى . وروى عنه من الأندلسيين المهلب بن أبى صفرة ، وحاتم ابن محمد الطرابلسى ، وأبو عمرو المغربى» .

وجاء فى نفح الطيب[١٤] : «ومن الراحلين من الأندلس إلى المشرق الحافظ المقرئ الإمام الربانى وأبو عمرو الدانى . . . ورحل إلى المشرق سنة ٣٩٧ فمكث بالقيروان أربعة أشهر ، ودخل مصر فى شوالها فمكث بها سنة ، وحج ورجع إلى الأندلس فى ذى القعدة ٣٩٩ . . . وسمع من الإمام أبى الحسن القابسى» .

قال صاحب معالم الإيمان : «وسمع منه خلق كثير» وعدد جماعة ، منهم منْ ذكرهم القاضى عياض ، ومنهم منْ لم يذكرهم .

والمشهور أنه أخذ عن الدباغ والكنانى . جاء فى شذرات الذهب «أخذ عن

---

(١٤) نفح الطيب ، من غصن الأندلس الرطيب ، لأبى العباس أحمد بن محمد المقرى – طبع ليدن – الجزء الأول ص ٥٥٠ .

ابن مسرور الدباغ ، وفى الرحلة عن حمزة الكنانى وطائفة» .

وننقل إليك بعض ما وقع إلينا من كلام القابسى فى شيوخه .

جاء فى ترجمة أبى العباس بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق التونسى المعروف بالإبيانى ما يأتى : «وكان أبو الحسن القابسى يقول ما رأيت بالمشرق ولا بالمغرب مثل أبى العباس . وكان يفصل المسائل كما يفصل الجزار الحاذق اللحم . وكان يحب المذاكرة فى العلم ويقول : دعونا من السماع ، ألقوا المسائل»[١٥] .

وقال فى عبد الله أبى محمد بن أبى زيد : «هو إمام موثوق به فى ديانته وروايته»[١٦] .

ورثى القابسى عبد الله أبا محمد بن إسحاق المعروف بابن التبان فقال : «رحمك الله يا أبا محمد فقد كنت تغار على المذهب وتذب عن الشريعة»[١٧] .

صفاته وعلمه :

عن السيوطى فى طبقات الحفاظ أنه «كان حافظاً للحديث والعلل ، بصيراً بالرجال ، عارفاً بالأصلين ، رأساً فى الفقه ، ضريراً ، زاهداً ، ورعاً» .

وعن ابن خلكان : «كان إماماً فى علم الحديث ومتونه وأسانيده ، وجميع ما يتعلق به وكان للناس فيه اعتقاد كثير» .

وجاء فى شذرات الذهب : «وكان مع تقدمه فى العلوم حافظاً ، صالحاً ، تقيًّا ، ورعاً ، حافظاً للحديث وعلله منقطع القرين» .

وذكره صاحب معالم الإيمان قال : «كان عالماً عاملاً ، جمع العلم والعبادة ، والورع والزهد ، والإشفاق والخشية ، ورقة القلب ، ونزاهة النفس ، ومحبة الفقراء . حافظاً لكتاب الله ومعانيه وأحكامه ، عالماً بعلوم السنة والفقه واختلاف الناس ، سلم له أهل عصره ونظراؤه فى العلم والدين والفضل ، كثير الصيام .

---

(١٥) الديباج ص ١٣٦ .

(١٦) الديباج ص ١٣٧ .

(١٧) الديباج ص ١٣٨ .

والتهجد بالليل والناس نيام مع كثرة التلاوة وكانت فيه خصال لم تكمل إلا فيه : منها القناعة ، والرفق بأهل الذنوب ، وكتمان المصائب والشدائد ، والصبر على الأذى ، وخدمة الإخوان ، والتواضع لهم ، والإنفاق عليهم ، وصلتهم بما عنده » .

وطال القاضي عياض في ذكر مناقبه ، وقد استهل ذكرها بما يأتي : «كان أبو الحسن من الخائفين الورعين ، المشتهرين بإجابة الدعوة ، سلك في كثير من أموره مسلك شيوخه من صلحاء فقهاء القيروان ، المتقللين من الدنيا ، البكّائين المعروفين بإجابة الدعاء ، وظهور البراهين» .

وقال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار . «رجل نورت بصيرته ، وسرت سريرته ، وظهرت بزيادة نور الباطن خيرته ، فلم يكن ضرراً عماه ، ولا عادماً فضل البصر ونعماه ، ولم تزل نكبات الأيام عنه ناكبة ، ونوائب الحدثان على عدائه متناوبة ؛ اختلج بحراً لا تسع مثله الصدور ، وأخرج دُرًّا لا تولد شبهه البحور ، فما تكلم إلا امتدت إليه يد الالتقاط ، وضاق به فسيح الفضاء والبحر في سم الخياط ؛ ولم يزل على طرق العلم راصداً ، ولسبل الحلم قاصداً إلى أن قطعت حباله ، وغاصت أبحره الزواخر وذكت جباله» .

ثم قال : «وكان حافظاً للحديث والعلل ، بصيراً بالرجال ، عارفاً بالأصلين ، رأساً في الفقه . وكان ضريراً ، وكتبه في نهاية الصحة ، كان يضبطها له ثقات أصحابه ، وكان زاهداً ورعاً يقظاً ، لم أر بالقيروان أحداً إلا معترفاً بفضله» .

ونحب أن نقف قليلاً عند مناقبه العلمية ، فقد أجمع الذين ترجموا له على أنه كان محدثاً حافظاً فقيها ، ويؤيد ذلك أن صاحب مسالك الأبصار ذكره في طبقات المحدثين . وذكره السيوطي في طبقات الحفاظ . وفي هذا دليل على بلوغه مرتبة الحفاظ من أئمة المحدثين .

وما جاء في رسالته التي بين أيدينا من الأحاديث المسندة ، يبين أن القابسي كان حقًّا من علماء الحديث . وكتابه الملخص دليل على رسوخ قدمه في الحديث

وفي ابن خلكان : «وصنف في الحديث كتاب الملخص جمع فيه ما اتصل

إسناده من حديث مالك بن أنس رضى الله عنه فى كتاب الموطأ . رواية أبى عبد الرحمن بن القاسم المصرى ، وهو على صغر حجمه ، جيد فى بابه » .

ونختم القول فى صفاته بما شهد فيه أحد شيوخه وهو أبو العباس الإبيانى كما روى صاحب الديباج : «يُروى أنه قال لأبى الحسن القابسى وهو يطلب عليه : «والله لتضربن إليك آباط الإبل من أقصى المغرب . فكان ما قال»[١٨] .

مؤلفاته :

من الذين أطالوا فى ذكر مؤلفاته القاضى عياض ، وابن فرحون وعبد الرحمن . ذكر له ابن فرحون خمسة عشر كتاباً . وعياض أربعة عشر وعبد الرحمن عشرة .

واتفق المترجمون الثلاثة على تسعة كتب نذكرها كما جاءت فى ترتيب المدارك للقاضى عياض ، متجاوزين عن ذكر الخلاف اليسير فى نص العنوان . وهى : كتاب الممهد فى الفقه وأحكام الديانة ، وكتاب المبعد من شبه التأويل ، وكتاب المنبه للفطن عن غوائل الفتن ، والرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين ، وكتاب الاعتقادات ، وكتاب مناسك الحج ، وكتاب ملخص الموطأ ، والرسالة الناصرية فى الرد على البكرية ، وكتاب الذكر والدعاء .

وذكر الصفدى ستة من هذه الكتب فقال : «ومن تصانيفه الممهد فى الفقه وأحكام الديانات ، والمبعد من شبه التأويل ، والمنبه للفطن من غوائل الفتن ، وملخص الموطأ ، والمناسك والاعتقادات» .

واتفق القاضى عياض وابن فرحون فى خمسة كتب : «رسالة كشف المقالة فى التوبة ، وكتاب رتب العلم وأحوال أهله ، وكتاب حسن الظن بالله تعالى ، رسالة تزكية الشهود وتجريحهم ، رسالة فى الورع» .

أما الكتاب العاشر الذى جاء فى معالم الإيمان فهو كتاب «أحمية الحصون» ذكره ابن فرحون فى الديباج . وأغفله القاضى فى ترتيب المدارك .

---

(١٨) الديباج ص ١٣٦ .

وبحثنا عن هذه المؤلفات فى كشف الظنون ، وفى بروكلمان لنهتدى إلى الموجود منها .

ولم يذكر صاحب كشف الظنون إلا كتاب الملخص . قال : «ملخص فى الحديث لأبى الحسن على بن محمد بن خلف القابسى المعافرى المالكى المتوفى سنة ٤٠٣ جمع فيه ما اتصل إسناده من حديث مالك فى الموطأ . قال أبو عمر والدانى وهو خمسمائة حديث وعشرون حديثاً أوله : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً . . إلخ ، وشرح القاضى شهاب الدين محمد بن أحمد بن محمد الخوبى الشافعى خمسة عشر حديثاً من أوله وتوفى سنة ٦٩٣ . ولقد أجاد فيه وأبان عن مزيد علم ، وغزارة فضل ، كما ذكره السبكى»[١٩] .

وليس القاضى شهاب الدين أول من شرح الملخص ، فقد جاء فى الديباج عند ترجمة محمد بن أحمد بن أبى صفرة «وله شرح فى اختصار ملخص القابسى»[٢٠] . وذكر هذا المخطوط بروكلمان فى الملحق صفحة ٢٩٨ ، فقال : «ومنه نسخة ببانكى بور فى الهند ، وأخرى بالمدينة» .

وذكر بروكلمان أيضاً كتاب «المفصلة لأحكام المعلمين» المخطوط الموجود فى باريس وهو موضوع بحثنا هذا .

وصف النسخة الخطية :

هذه النسخة محفوظة فى المكتبة الأهلية بباريس برقم ٤٥٩٥ . وهى النسخة الوحيدة فى العالم ، على ما نعلم : وقد طلبتُ من دار الكتب المصرية فى القاهرة أن تحضر صورة شمسية لها ، فأحضرتها . وهى محفوظة برقم ١٥٩٢ تعليم .

وتاريخ النسخ الموضوع على المخطوطة هو سنة ٧٠٦ هجرية :

وعدد ورقاتها ٩٧ طول كل منها ١٧ سم ، وعرضها ١٢ سم . وعدد الأسطر فى الصفحة ١٣ سطراً فى الغالب

---

(١٩) كشف الظنون – الجزء الثانى ص ٣٢٨ .

(٢٠) الديباج ص ٢٦٧ .

اسم الكتاب :

عنوان الكتاب كما جاء فى فهرست المكتبة الأهلية بباريس هو : «أحوال المتعلمين ، وأحكام المعلمين والمتعلمين» .

والواقع أن المكتوب فى صدر المخطوطة عنوان فى سطرين : فى السطر الأول كلمة «الفضيلة» أو «المفصلة» كما سنبين فيما بعد ، وفى السطر الثانى «لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين» .

وقد قرأتُ الكلمة الأولى من العنوان على أنها «الفضيلة» . ولذلك حين أحضرت دار الكتب المصرية بالقاهرة النسخة الشمسية – بناء على طلبى – سجلتُ عنوان الكتاب فى فهارسها «الفضيلة» كما ذكرتُ للدار .

وقراءة هذه اللفظة على النحو السابق أدخل فى ذهن الناظر إليها من أول وهلة . والحقيقة غير ذلك لما سنبينه من أسباب .

والواضح ألف ، ثم لام ، ثم فاء منقوطة ، ثم صاد ، ثم لام ، ثم هاء مربوطة ليست منقوطة .

وإذْ جرى الناسخ على إهمال النقط فى أغلب الأحيان ، وكانت السنة التى عقبت الصاد منحنية إلى أسفل ، مما يوحى بأنها ياء ، فقد قرأت الكلمة «الفضيلة» .

واتفق صاحب ترتيب المدارك ، وصاحب معالم الإيمان ، وهما يترجمان لحياة أبى الحسن ، أن من ضمن مؤلفاته كتاباه اسمه «الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين» .

وبالرجوع إلى الأصل المخطوط . تبين لنا . أنه بالرغم من أن حرف الميم ساقط من اللفظة ، فإن قراءتها على أنها «المفصلة» أرجح ، لأنه هو العنوان المعروف بين العلماء ، المذكور فى كتبهم ، ولأن قراءة الكلمة «الفضيلة» يجعلنا ننقط الصاد وتضيف ياء بعدها ليست موجودة . وعلى ذلك يكون عنوان الكتاب :

المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين

وفيما ذكره ابن فرحون فى الديباج عن عنوان هذا الكتاب تصحيف ظاهر لا يحتاج منا إلى إقامة دليل ، فقد جاء فى سياق مؤلفاته : «والرسالة المفصلة لأحوال المتقين وكتاب المعلمين والمتعلمين» . ولاشك أن لفظة المتقين مصحفة عن المتعلمين ، وأن الرسالة والكتاب ليسا إلا كتاباً واحداً ، هو الذى تجرى عليه هذا البحث .

ونشير إلى ترجمة العنوان التى فى فهرست المكتبة الأهلية بباريس ، إذ فيها تحريف كثير . فالترجمة تقول : «قواعد السلوك للمعلمين والمتعلمين» .

Régles de Conduite pour les instituteurs et les élèves.

هذه الترجمة إن اتفقت مع موضوع الكتاب ، فإنها لا تتفق مع حرفية العنوان . ونشير كذلك إلى القراءة التى ذكرها الدكتور إبراهيم سلامة[٢١] لهذا العنوان حيث قال : «فضلة أحوال المتعلمين ، وأحكام المعلمين» .

وليست هذه القراءة صحيحة ، ولا تنطبق على ما جاء فى الأصل .

وفاته :

لا خلاف بين أصحاب الكتب السابقة التى أخذنا عنها فى الترجمة للقابسى أن عام وفاته هو ٤٠٣ هجرية .

ولم يذكر القاضى عياض الشهر الذى توفى فيه ، وكذلك ابن العماد الحنبلى . وذكر السيوطى الشهر دون اليوم .

وحدد ابن خلكان ليلة وفاته قال : «وتوفى ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة» .

وعن معالم الإيمان : «وتوفى رحمه الله ليلة الأربعاء ، ودفن يوم الخميس صلاة الظهر لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة» .

(٢١) Salama, Bibliographie Analytique p. 10.

ويقول ابن خلكان : إنه دفن يوم الأربعاء لا الخميس . قال : «ودفن يوم الأربعاء وقت العصر بالقيروان ، وبات عند قبره من الناس خلق كثير ، وضربت الأخبية ، وأقبلت الشعراء بالمراثى ، رحمه الله تعالى» .

وبذلك يكون القابسى قد عمّر ثمانين عاماً .

وتاريخ وفاته الهجرى يوافق عام ١٠١٢ بالتاريخ الميلادى فى زمن الحاكم بأمر الله الفاطمى .

obeikandl.com